

تفسير ابن كثير

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا ^طوَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذِكُّ خَيْرٌ ^جذِكِّكَ مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ

يمتن تبارك وتعالى على عباده بما جعل لهم من اللباس والريش فاللباس المذكور هاهنا
لستر العورات - وهي السوءات والرياش والريش : هو ما يتجمل به ظاهرا ، فالأول من
الضروريات ، والريش من التكملات والزيادات . قال ابن جرير : " الرياش " في كلام العرب
: الأثاث ، وما ظهر من الثياب . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس - وحكاة البخاري
- عنه : الرياش المال . وكذا قال مجاهد ، وعروة بن الزبير ، والسدي والضحاك . وقال
العوفي ، عن ابن عباس : " الرياش " اللباس ، والعيش ، والنعيم . وقال عبد الرحمن بن
زيد بن أسلم : " الرياش " الجمال . وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا
أصبغ ، عن أبي العلاء الشامي قال : لبس أبو أمامة ثوبا جديدا ، فلما بلغ ترقوته قال : الحمد
للَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي . ثم قال : سمعت عمر بن
الخطاب يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من استجد ثوبا فلبسه فقال حين

يبلغ ترقوته : الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى ، وأتجمل به فى حياتى ثم عمد
إلى الثوب الذى خلق أو ألقى فتصدق به ، كان فى ذمة الله ، وفى جوار الله ، وفى
كف الله حيا وميتا ، حيا وميتا ، حيا وميتا " .ورواه الترمذى ، وابن ماجه ، من رواية
يزيد بن هارون ، عن أصبغ - هو ابن زيد الجهنى - وقد وثقه يحيى بن معين وغيره ،
وشيخه " أبو العلاء الشامى " لا يعرف إلا بهذا الحديث ، ولكن لم يخرجه أحد ، والله
أعلم .وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا مختار بن نافع التمار ، عن
أبي مطر ؛ أنه رأى عليا ، رضى الله عنه ، أتى غلاما حدثا فاشتري منه قميصا بثلاثة دراهم
، ولبسه إلى ما بين الرسغين إلى الكعبين ، يقول ولبسه : الحمد لله الذى رزقني من الرياش
ما أتجمل به فى الناس ، وأوارى به عورتى . فقيل : هذا شىء ترويه عن نفسك أو عن نبي
الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : هذا شىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عند الكسوة : " الحمد لله الذى رزقني من الرياش ما أتجمل به فى الناس ، وأوارى به
عورتى "وقوله تعالى : (ولباس التقوى ذلك خير) قرأ بعضهم : " ولباس التقوى " ،
بالنصب . وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء ، (ذلك خير) خبره .واختلف المفسرون

في معناه ، فقال عكرمة : يقال : هو ما يلبسه المتقون يوم القيامة . رواه ابن أبي حاتم . وقال
زيد بن علي ، والسدي ، وقتادة ، وابن جريج : (ولباس التقوى) الإيمان . وقال العوفي ،
عن ابن عباس رضي الله عنه : (ولباس التقوى) العمل الصالح . وقال زياد بن عمرو ،
عن ابن عباس : هو السميت الحسن في الوجه . وعن عروة بن الزبير : (لباس التقوى)
خشية الله . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : (لباس التقوى) يتقي الله ، فيواري
عورته ، فذاك لباس التقوى . وكل هذه متقاربة ، ويؤيد ذلك - الحديث الذي رواه ابن
جرير حيث قال : حدثني المثنى ، حدثنا إسحاق بن الحجاج ، حدثنا إسحاق بن إسماعيل
، عن سليمان بن أرقم ، عن الحسن قال : رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قميص قوهي محلول الزر ، وسمعته يأمر بقتل
الكلاب ، وينهى عن اللعب بالحمام . ثم قال : يا أيها الناس ، اتقوا الله في هذه السرائر ،
فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " والذي نفس محمد بيده ، ما عمل
أحد قط سرا إلا ألبسه الله رداء علانية ، إن خيرا فخير وإن شرا فشر " ثم تلا هذه الآية :
" ورياشا " ولم يقرأ : وريشا - (ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله) قال :

السمت الحسن " .هكذا رواه ابن جرير من رواية سليمان بن أرقم وفيه ضعف . وقد روى
الأئمة : الشافعي ، وأحمد ، والبخاري في كتاب " الأدب " من طرق صحيحة ، عن
الحسن البصري ؛ أنه سمع أمير المؤمنين عثمان بن عفان يأمر بقتل الكلاب وذبح الحمام
، يوم الجمعة على المنبر .وأما المرفوع منه فقد روى الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه
الكبير - له شاهدا من وجه آخر ، حيث قال : حدثنا . . .